مجموعة أوراد وأحزاب الطريقة النقشبندية

للعارف باللَّه تعالى الشيخ محمد بن محمد بهاء الدين

المعروف بشاه نقشبند قدِّس سرُّه

المتوفى سنة 791 هجرية

اعتنى بها

الشيخ الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي

الحسيني الشاذلي الدرقاوي

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تقديم

بسم الله الرحمٰن بخلقه أجمعين بمقتضى قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [غافر: 7] وقول النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه: «سبقت رحمتي غضبي» (متفق عليه) والرحيم بعباده المؤمنين والمحسنين بمقتضى قوله تعالى: ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ [الحَديد: 28] وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعرَاف: 56].

والحمد لله خالق كل شيء بقدر بمقتضى قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأنعَام: 102] وقوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القَمَر: 49] على وفق ما كشفه العلم وخصصته الإرادة وأبرزته القدرة».

والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ، منبع الأسرار الجبروتية، واللطائف الملكوتية، والكثائف المُلْكية، ومفتاح الكنز المخفي، ونور حقائق الأسماء كلها؛ الحقية منها، والخلقية، التي علَّمها الله تعالى لسيدنا آدم عليه السلام، والخليفة الحقيقي، الحامل لأمانة توحيد تجليات الذات والصفات والأفعال، والإنسان الكامل، حساً ومعنى وسراً، إسلاماً وإيماناً وإحساناً، وسيد ولد آدم، الأول بروحه اللاهوتي ـ بمقتضى قوله ﷺ: «كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد» [رواه ابن أبي شيبة في مصنفه]. وقوله ﷺ: «إني عبد الله وخاتم النبيين في أم الكتاب وآدم منجدل في طينته» [ابن حجر في تعجيل المنفعة]. وروى عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه بلفظ قال: قلت: يا رسول الله بأبي أنت وأمي، أخبرني عن أول شيء خلقه الله قبل الأشياء، قال: يا جابر إن الله خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره، فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء، ولم يكن في ذلك الوقت لوح،

ولا قلم، ولا جنة، ولا نار، ولا ملك، ولا سماء، ولا أرض، ولا شمس، ولا قمر، ولا جني، ولا إنسي. .» الحديث ـ. والآخر بشبحه الناسوتي ـ بمقتضى قوله ﷺ: «كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث». (رواه أبو نعيم في الدلائل وابن أبي حاتم في تفسيره) ـ والبرزخ بقلبه الملكوتي.

وعلى آله الطيبين الطاهرين من دنس باطل الأغيار، المتحققين بقوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرَّحمن: 26] وبقوله ﷺ: «أصدق كلمة قالها الشاعر: كلمة لبيد: «ألا كل شيء ما خلا الله باطل» [متفق عليه].

وعلى أصحابه المقربين الأخيار، المتحلين بأنوار مقامات وأحوال النبي ﷺ، الجامعة للتجليات الآفاقية والأنفسية، المشار إليها في قوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾ [فُصّلَت: 53] وقوله تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ﴾ [الحُجَرات: 7].

وبعد فبما أن الإيمان يزيد وينقص، وبما أن النفس أمارة بالسوء مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفَال: 2] ولقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ [يُوسُف: 53] كان الإنسان المؤمن بحاجة إلى أوراد يومية من الأذكار، تساعده ـ إضافة إلى الفرائض والسنن والنوافل ـ على تزكية نفسه، وتطهيرها من مساوىء الأخلاق وذميمها، وتحليتها بمكارمها مصداقاً لقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ [الشّمس: 9، 10].

وقد حثنا النبي ﷺ على الإتيان بهذه الأوراد فقال: «إنه ليغان على قلبي وإني لأستغفر الله في اليوم مئة مرة» [رواه مسلم وغيره]. وقال الشيخ ابن عطاء الله السكندري رحمه الله تعالى في حكمه مبيناً الحاجة إلى هذه الأوراد: «لا يستحقر الورد إلا جهول، الوارد يوجد في الدار الآخرة، والورد ينطوي بانطواء هذه الدار، وأولى ما يعتنى به ما لا يخلف وجوده، الورد هو طالبه منك، والوارد أنت تطلبه منه». فالإنسان مكلف بوظائف العبودية، قياماً بحق عظمة الربوبية، ومن هذه الوظائف الأوراد التي تقطع بموته، فليغتنم الإنسان عمره قبل فوات الأوان، وقد جاء في الأثر: «لا تأتي على العبد ساعة لا يذكر الله فيها إلا كانت عليه حسرة يوم القيامة». وروى الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة ضي الله عنه أن رسول الله ﷺ

قال: «ما جلس قوم مجلساً فتفرقوا عن غير ذكر الله إلا تفرقوا عن مثل جيفة حمار، وكان ذلك المجلس حسرة عليهم يوم القيامة» [حديث رقم (10837)]. وقال الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى: «أدركت أقواماً كانوا على ساعاتهم أشفق منكم على دنانيركم ودراهمكم».

هذا وتتنوع الأوراد بتنوع همم الخلق واستعداداتهم إلى ثلاثة أوراد كلية بحسب الوسع والطاقة مصداقاً لقوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البَقَرَة: 286].

الأول: ورد المجتهدين في الرياضات الروحية من العباد والزهاد، وهو عبارة عن استغراق أوقاتهم في أنواع الطاعات، وعبادتهم تتروح بين ذكر ودعاء وصلاة وصيام وتلاوة ومذاكرة علم.

والثاني: ورد السائرين إلى الله تعالى، وهو عبارة عن الخروج من الشواغل، وترك العلائق والعوائق الدنيوية، وتطهير القلوب من المساوىء والعيوب، وتحليتها بالفضائل بعد تخليتها من الرذائل.

والثالث: ورد الواصلين وهو كما يقول الشيخ أحمد بن عجيبة في كتابه «إيقاظ الهمم في شرح الحكم»: عبارة عن إسقاط الهوى والعمل على محبة المولى، وعبادتهم فكرة أو نظرة مع العكوف في الحضرة الإلٰهية، فكل من أقامه مولاه في ورد فليلتزمه ولا يتعدى طوره ولا يستحقر غيره، إذ العارف بالله تعالى لا يستحقر شيئاً بل يصير مع كل واحد في مقامه ويقرر كل شيء في محله، فلا يستحقر الورد ويطلب الوارد إلا جهول أو معاند، وكيف يستحقر الورد وبه يكون الورود على حضرة الملك المعبود، الورد يوجد ثوابه وثمرته في الدار الآخرة، والوارد الذي تطلبه ينطوي بانطواء هذه الدار الفانية، قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الزّخرُف: 72] وروى ابن السري في كتاب الزهد عن قتادة قال: قال عبد الله بن مسعود: تجوزون الصراط بعفو الله تعالى، وتدخلون الجنة برحمة الله، وتقتسمون المنازل بأعمالكم. [1/ 198].

ولا يستحقر الورد ويطلب الوارد إلا من كان عبد الوارد، وأما من كان عبد الله فلا يلتفت إلى ما سواه، بل يلزم ما هو مكلف به من وظائف العبودية، قياماً بحق

عظمة الربوبية، فهو الذي يدوم، وبه يتوصل إلى رضا الحي القيوم.

فعليك أخي المسلم باغتنام أوقات الفراغ والصحة بشغلهما بما ينفعك في الدار الآخرة مصداقاً لقول النبي ﷺ: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ» [رواه البخاري وغيره]. ولقوله ﷺ: «من استوى يوماه فهو مغبون، ومن كان يومه شراً من أمسه فهو ملعون، ومن لم يكن في الزيادة فهو في النقصان، ومن كان في النقصان فالموت خير له ومن اشتاق إلى الجنة سارع إلى الخيرات». [رواه البيهقي في كتاب الزهد الكبير].

وفي هذا المجال، وفي إطار نشر كتب التصوف الإسلامي، التي نقوم بتحقيقها وتصحيحها وتنقيحها وتنسيقها والتعليق عليها خدمة لمقام الإحسان، الذي هو الركن الثالث من أركان الدين الإسلامي الكامل بعد ركني الإسلام والإيمان، نقدم كتاباً جليلاً في أوراد وأحزاب الطريقة النقشبندية لمؤسسها الشيخ بهاء الدين محمد بن محمد المشهور بالنقشبند والمتوفى سنة 791 هجرية، وهو كتاب مليء باللطائف القلبية الملكوتية، وبالأسرار الروحية الجبروتية، كتبت بصيغة الدعاء الذي يعتبر لبّ العبادة مصداقاً لقول النبي ﷺ: «الدعاء مخ العبادة» (رواه الترمذي) عسى الله تعالى أن ينفعنا ببركتها، فتتهذب نفوسنا، وتتطهر قلوبنا، وتترقى أرواحنا.

وفي الختام لا بد لنا من الإشارة إلى أن كتب التصوف الإسلامي تساعد المُريد على الاطلاع على الأحوال والمقامات التي يمرّ بها السالك إلى الله تعالى، كما يطلّع على الحكم والقواعد الصوفية، التي يستلهم منها كيفية التحقق بأحكام مقام الإسلام وأنوار مقام الإيمان، وأسرار مقام الإحسان، وصولاً إلى التحقق بقوله تعالى: ﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ٩٩﴾ [الحِجر: 99]. كل ذلك بإشراف ورعاية وتربية شيخه العالم بأمراض النفوس والقلوب؛ وبالأدوية الشافية له من هذه الأمراض، لأنه ورث عن النبي ﷺ علوم وأسرار مقامات الدين الثلاث: الإسلام والإيمان والإحسان، الشريعة والطريقة والحقيقة؛ المُلْك والملكوت والجبروت؛ مصداقاً لقوله ﷺ: «العلماء ورثة الأنبياء» [رواه ابن حبان في صحيحه]. وقوله ﷺ: «إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم». [رواه مسلم وغيره].

هذا ونرجو الله تعالى أن ينفعنا والمسلمين بما في هذه الكتب من الحب

والإخلاص والصدق واليقين، ومن أنوار أسرار ما تعبَّدنا الله به على لسان نبيّه ﷺ مصداقاً لقوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب: 21]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾ [النّجم: 3، 4]، وقوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾ [النِّسَاء: 69] لننال السعادة الحقيقية المتمثّلة بمعرفة الله تعالى في الدنيا، والنظر إلى وجهه الكريم في الآخرة مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القِيَامَة: 22، 23].

كتبه الشيخ الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي
الحسيني الشاذلي الدرقاوي

ترجمة الشيخ نقشبند

هو الشيخ بهاء الدين محمد بن محمد بن محمد المشهور بالنقشبند والملقب (بمحمد البخاري) ولد قدَّس سرُّه في شهر محرم الحرام سنة سبع عشرة وسبعمائة هجري في قرية قصر هندوان التي سميت فيما بعد (بقصر عارفان) من قرى بخارى على فرسخ منها، وفي بعض المصادر ذكر أنه سيد حسيني وجده الأكبر محمد جلال الدين، وهو مريد خواجه محمد بابا السماسي وهو شيخ طريقة خواجكان، وقد أشرنا إلى أن هذه الطريقة كانت تسمى طريقة خواجكان، توفي الخواجه محمد بابا السماسي في سنة (755هـ).

وقد حل السماسي مع عدد من مريديه ضيفاً في قرية قصر هندوان وهي قرية محمد بهاء الدين ولم يمضِ ثلاثة أيام في عمر محمد بهاء الدين الطفل فاحتضنه جده وقدمه للسماسي الشيخ، ففرح به وقال إني قبلت هذا الطفل ولداً لي، وبشر مريديه بأن هذا المولود سيكون إماماً لزمانه، كان جده يريد تربيته تربية صوفية فزوجه وعمره 18 سنة وأخذه في نفس السنة إلى سماس لخدمة العارف الكبير الشيخ محمد السماسي وتلقى الطريقة منه، وبعد وفاة الشيخ السماسي في 755هـ أخذه وذهبا إلى سمرقند للبحث عن رجل صالح قادر على تربيته، ثم ذهبا إلى السيد أمير كلال خليفة الشيخ السماسي فأخذ الطريقة منه وبدأ بالسلوك وقال أمير كولال له: إن حضرة الشيخ محمد السماسي أوصاه به وقال له لا تأل جهداً بتربية ولدي محمد بهاء الدين ولا بالشفقة عليه. فبدأ بهاء الدين بالذكر والفكر والسلوك الصوفي، وتربية القلب وتزكية النفس.

وكان استعداده فوق العادة فكان يقطع مسافة شهر بيوم واحد ومسافة عام بأيام، ففي يوم من الأيام جمع السيد أمير كولال مريديه وقال لمحمد بهاء الدين أمامهم: أني نفذت وصية مرشدي الخواجه السماسي بتربيتك ولم آل جهداً في تربيتك ثم مد

يده إلى صدره وقال: إني أرضعتك جميع ما في صدري فيبس ثديي فتمكنت من إخراج قلبك من قشرة البشرية وتخليصك من النفس والشيطان، وأصبحت رجلاً عظيماً، وأنبتك محل نفسي ولكن همتك تتطلب العالي وهذا منتهى مقدرتي على تربيتك، وأجيزك لتبحث عن رجل أصلح مني لعله يعرج بك إلى مقام أعلى.

وقد ذكرت سابقاً أن بعضاً من المريدين يتقدمون على مشايخهم كالشيخ النقشبند مع مرشده وهو السيد أمير كولال. وبعد أن ترك السيد أمير كولال وقضى سبع سنوات مع مولانا عارف الديك كراني وهو أحد خلفاء كولال وصاحبه وقفى 12 سنة مع شيخ تركي اسمه (خليل آتا) فكان عاشقاً للعبودية والسلوك. وكان بهاء الدين بالإضافة إلى السلوك يتنقل بين علماء الشرع ولا سيما السُنَّة النبوية لدراستها.

وقد حج مرتين وفي إحدى سفراته ذهب إلى (هرات) فاحترمه الملك معز الدين وكانت له أسفار عديدة فسافر إلى سمرقند وريورتون وسمنان ومرو، وطوس ومشهد وتاياباد وقزل رباط وكيش. توفي الشيخ محمد بهاء الدين النقشبند ليلة الاثنين ثالث شهر ربيع الأول سنة إحدى وتسعين وسبعمائة وعمره أربع وسبعون سنة ودفن في بستانه في الموضع الذي أمر به وبنى عليه اتباعه قبة عظيمة لا تزال تزار.

ضريح الشيخ بهاء الدين النقشبندي في بخارى ـ أوزبكستان وقد ربى عشرات الألوف من المريدين وقد وصل بعضهم درجة الإجازة المطلقة وقد اجتازوا درجات البقاء بعد الفناء.

وبفيض بركاته تمكن خلفاؤه ونوابه إبلاغ مريديهم إلى غاياتهم وأحدهم هو خواجه محمد بارسا الذي ولد في بخارى سنة 749هـ وتوفي في بلخ سنة 814هـ فقد ترك عشرين مؤلفاً منها كتاب «القدسية» وهو كتاب يضم أقوال الشيخ النقشبند.

وخلفه ابنه أبو النصر بارسا وهو من كبار مشايخ النقشبندية. ومن عظماء الطريقة النقشبندية الذين تصل إليهم سلسلتا الشيخ محمد بن محمد المشهور بعلاء الدين العطار فقد ربى مئات من المريدين وأبلغهم إلى قمم الغايات.

وفي كتاب الحدائق الوردية عشرات من أسماء مريدية وأخبار عشرات من خلفائه، وجاء فيها: وله خلفاء كنجوم السماء. وفي كتاب «القدسية» المطبوع والمحقق من قبل السيد أحمد طاهر العراقي إشارة إلى المراجع المخطوطة

للنقشبندية وهو مزين بصورة ضريح النقشبند الذي يقول المستشرق الدانيماركي الوفسين وكان في بخارى في أعوام 1896 ـ 1899: إن ضريح بهاء الدين هو في ركن من بستان مليء بأشجار كثيرة من التوت والمشمش وجانباه جامع ويزار.

وقال أرمينوس وهو أيضاً في القرن التاسع عشر، ومستشرق مجرى: يتوافد على ضريحه على الدوام خلق كثير، حتى من الصين ومن عادة أهل بخارى أنهم يزورونه يوم الأربعاء ومنهم من يظل يصلي الليل كله في جامعه وإن جانب المرقد مسجد وخانقاه.

جاء في كتاب الحدائق الوردية و(الأنوار القدسية) وهي نفس الحدائق: عندما توفي بهاء الدين دفن في بستان له وبنيت قبة وجامع في جانبه وقف الملوك والعظماء كثيراً من الأملاك عليها.

قال كاتب ومحقق القدسية: لبهاء الدين النقشبند عدا الرسالة القدسية، رسائل أخرى توجد في مكتبات العالم كالأوراد البهية، والورد الصغير، والأوراد البهائية وهي مشروحة وكذلك رسالة الواردات وتوجد نسخة منها في أيا صوفيا وكذلك كتاب «دليل العاشقين» ورسالة الحياة وهي نصائح. كلمة النقشبند: تساءل كثيرون عن معنى هذه الكلمة وهي نقشبند وليست «نقشبندي» وهي كلمة فارسية معناها «الناقش» كالمصور ويستعمل للحفر في الحجر والشجر يقال «النقاش» لمن صور باليد، وكلمة النقش عربية ويقال «العلم في الصغر كالنقش في الحجر». وقيل إن أجداده كانوا نقاشين وهو غير صحيح فلو كان ذلك صحيحاً لكان اسم بهاء الدين نقشبندياً وليس بنقشبند. وإنه شخصياً طول حياته لم يسلك عملاً غير السلوك الصوفي. فالمعنى متوجه إلى المعنويات أي كان بهاء الدين نقاش القلوب وقد رسخ نقش «الله» في قلبه وقلوب مريديه ونهجه كما هو واضح، عمل للمذكور ليكون في قلبه. يقول الشاعر النقشبندي: يا رفيقاً في طريق النقشبند إنقش ذكر الحق في قلبك بجد. وقال بعضهم: النقشبند قرية في (بخارا) وبهاء الدين من سكانها وهو غير صحيح إذ لا توجد قرية بهذا الاسم وإن حياته معروفة وواضحة ولو كانت هنالك قرية بهذا الاسم لقيل النقشبندي لا النقشبند.

والحقيقة هي أنه روح الذكر الخفي من أجل دوام المذكور في القلب ونقشه في

الباطن. ومن أسمائه: محمد بهاء الدين الأويسي البخارى وهو يوضح أنه من «البخارى» ولكن ما معنى الأويسي؟ يقول مؤلف كتاب «تاريخ التصوف في كردستان» نقلاً عن كتاب «تاريخ السليمانية» لأمين زكي، سمي أويسياً لأن خُلُقه في التصوف هو خُلُق الأويس القُرني لذلك سمي أويسياً.

والحقيقة أن المشايخ الذين توصلوا عن طريق المشايخ المتوفين أو المشايخ الذين لم يلتقوا بهم جسدياً وتربوا على أيديهم معنوياً وليس جسدياً يسمون بـ«الأويسي» فكما أن أويس القرني حرم من نعمة اللقاء بالرسول ﷺ وحظى بروحانيته وبركاته.

وهكذا يمكن أن يستفيد المشايخ من مشايخ توفوا أو لم يلتقوا بهم وهم أحياء. وحيث إن النقشبند قد تلقى التربية الروحية كما قال في وصف رحلته الروحية، من روحانية الخواجه عبد الخالق الغجدواني، وكان أمير كولال قد اعترف بأنه قد أوصله إلى مقام معين قدر طاقته، وقد رفعته روحانية الشيخ الغجدواني المتوفى قبل بهاء الدين بسنين طويلة إلى هذا المقام الكبير، فهو على هذا الأساس أويسي المشرب لذلك يقال له «بهاء الدين الأويسي».

ولذلك أيضاً يقال إن سلسلة بهاء الدين النقشبند تصل إلى النبي (ﷺ) بعد عشرة من المشايخ ويقع أمير كولال، والسماسي، وعلي رامتيني ومحمود إنجير فغنوي وعارف ريوكري بين بهاء الدين «الغجدواني» فما دامت روحانية الغجدواني هي التي ربت بهاء الدين النقشبند فيعتبر مرشداً له. وهذا المقام الأويسي لم يكن خاصاً به بل كذلك الشيخ حسن الخرقاني ومن المشهور أن روحانية البسطامي ربت الشيخ حسن المتوفى في سنة 425هـ وتوفي بايزيد في سنة 261هـ كما أنه من المشهور أن البسطامي من تربية الإمام جعفر الصادق المتوفى في سنة (148هـ).

ويقول البعض: يوجد شخصان باسم بايزيد أحدهما عاش في زمن الإمام جعفر وأقصد بذلك توضيح معنى «الأويس» وإلا فإن هؤلاء المشايخ الكبار قصدوا الله سبحانه وهو حاضر في كل مكان وهادي عبده ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ﴾ [البقرة: 282].

ومن كان له مرشد كبير مثل أمير كولال وقال إني أعطيتك كل ما أملك

وأخرجتك من القالب البشري، وهذه إشارة إلى مقام البقاء بعد الفناء، فإنه يستطيع بعد ذلك شق طريقه والله سبحانه قادر على أن يأمر روحانية رجل صالح لتربية الآخرين.

ومن كبار المشايخ الذين أوصلهم النقشبند، الخواجه يعقوب الجرخي المتوفى في سنة 852هـ وهو واحد من فرسان طريق الهداية والإرشاد وأوصل مئات من السالكين إلى غاياتهم.

وإن أقوال بهاء الدين النقشبند في الإشارات وأسرار الطريقة وفي الإرشاد تكفي لتوضيح هذه الميادين الصوفية ومن أراد الاطلاع على الطريقة النقشبندية وكبار مشايخها فعليه مطالعة هذه الكتب:

1 ـ القدسية، وهي كلمات بهاء الدين النقشبند.

2 ـ رسائل للشيخ بهاء الدين النقشبند.

3 ـ مكتوبات الإمام الرباني وهو كتاب عظيم.

4 ـ نفحات الأنس للملاّ جامي.

5 ـ رشحات عين الحياة لفخر الدين علي كاشفي.

6 ـ أنيس الطالبين وعدة السالكين.

7 ـ الحديقة الندية في آداب الطريقة النقشبندية لمحمد بن سليمان البغدادي.

8 ـ حبيب السير.

9 ـ مناهج السير لأبي الحسن المجددي.

10 ـ المواهب السرمدية في مناقب النقشبندية.

11 ـ تنوير القلوب في معاملة علاّم الغيوب. للشيخ محمد أمين الكردي.

12 ـ الحدائق الوردية في إجلاء النقشبندية. لعبد المجيد الخاني.

13 ـ الأنوار القدسية في مناقب السادة النقشبندية لمحمد الرخوي وهو نفس كتاب الحدائق.

14 ـ أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبي سعيد.

سند الطريقة النقشبندية

إن سند الطريقة النقشبندية العلية يمر من طريقين الأولى منقطعة حساً متصلة روحاً والثانية متصلة حساً وروحاً والطريق الأولى هي.

أنَّ مولانا الشاه محمد نقشبند الأويسي البخاري رضي الله عنه وعنا به أخذ من شيخه السيد أمير كولال وهو من شيخه الخوجه محمد بابا السماسي وهو من الشيخ علي الرامتني عن الخوجه محمود إنجير الفغنوي عن الخوجه عارف الديوكري عن الخوجه مولانا عبد الخالق الغجدواني. رضي الله عنهم أجمعين.

والغجدواني لبس الخرقة من الخوجه يوسف الهمداني من الشيخ أبي علي الفارمدي من سيدي أبي الحسن الخرقاني.

وهنا ينقطع الاتصال (بحسب قواعد الحفاظ) فالخرقاني أخذ من روحانية أبي يزيد البسطامي وهو أخذ عن روحانية الإمام جعفر الصادق عن جده القاسم بن محمد بن أبي بكر عن أبيه عن جده أبي بكر الصديق.

وهذا السند يسمى عندهم سنداً أويسياً حيث تقوم روحانية أحد الأئمة بالتربية من غير أن يجتمعا حساً، تشبيهاً لحال سيدنا أويس القرني الذي عاش في زمن رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ولم يجتمع به، ومع ذلك فقد نال من أمداد رسول الله عليه السلام الشيء الكثير.

ولا سبيل للطعن بسند الطريقة النقشبندية لأجل هذا، فهي ولله الحمد متصلة (بحسب قواعد الحفاظ) من طرق آخر، وهو أن أبا علي الفارمدي أخذ كذلك عن أبي القاسم الكركاني وهو عن أبي عثمان المغربي عن أبي علي الكاتب عن أبي علي الروذباري عن الجنيد البغدادي عن خاله السري السقطي عن معروف الكرخي عن داود الطائي عن حبيب العجمي عن الحسن البصري عن باب مدينة العلم أبي الحسن

علي بن أبي طالب عليه السلام عن سيدنا فخر الثقلين ونور الظلمتين، عين كل عين، روح الأرواح أبي القاسم محمد صلَّى الله عليه وآله وسلَّم فيقال للطريقة سندان وكلاهما معتبر عند أهل الله.

والحمد لله رب العالمين.

أوراد الشيخ بهاء الدين النقشبندي قدِّس سرُّه

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

اللَّهمَّ أنت الملك الحيّ القيُّوم الحق المبين، الذي لا إله إلا أنت ربي خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك عليّ وأبوء بذنبي فاغفر لي ذنوبي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت يا غفّار.

سبحان الله والحمد لله ولا إله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم.

هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيءٍ عليم، يحيي ويميت وهو الحيّ الذي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيءٍ قديرٌ.

سبحانك يا عظيم المعظم، سبحانك يا قيُّوم المكرَّم، سبحانك يا باعث، سبحانك يا وارث، سبحانك يا مقتدر، سبحانك يا عالم السر والخفيات، سبحانك يا باعث من في الجدالة[1] والمُسْمَكات[2]، سبحانك يا مستعبد جميع الخلق، سبحانك يا مقدر الوَجْد[3] والصوافق[4]، سبحانك يا من لا تطرأ عليه الآفات، سبحانك يا مكون الأزمنة والأوقات، علا قدرك وتعاليت عما يقول الظالمون علواً كبيراً، سبحانك يا معتق الرقاب، سبحانك يا مسبب الأسباب، سبحانك يا حيّ يا قيُّوم الذي لا يموت، سبحانك يا **إلهي** وإله الناسوت.

خلقتنا ربنا بيدك، وفضلتنا على كثير من خلقك، فلك الحمد والنعماء، ولك

---

(1) الجدالة: الأرض أو الأرض ذات الرمل الدقيق. (المعجم الوسيط).

(2) المُسْمَكات: السماوات (القاموس المحيط).

(3) الوَجْد: اليسار والسعة. (المعجم الوسيط).

(4) الصَّوافق: الحوادث (القاموس المحيط).

الطول[1] والآماء[2] والآلاء[3]، تباركت ربنا وتعاليت نستغفرك ونتوب إليك.

اللَّهُمَّ أنت الأول فلا شيء قبلك، وأنت الآخر فلا شيء بعدك، وأنت الظاهر فلا شيء يشبهك، وأنت الباطن فلا شيء يراك، وأنت الواحد بلا كثير، وأنت القادر بلا وزير، وأنت المدبر بلا مشير، ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الآيتان: 26، 27].

سبحانك يا من احتجب في الأولى عن جميع الورى، سبحانك يا من تردّى بالوقار والكبرياء، سبحانك يا مالك جميع الأشياء، سبحانك من تعزز بالقدرة والعلى، ويا من يعلم ما في الضواحي السبع والحسنى، ويا من يعلم ما يتلجلج في الصدور والأحشاء، ويا من شرف العروض[4] على المدن والقرى، سبحانك يا من يعلم ما تحت الجبوب[5] والثرى، سبحانك يا من تعالى ولطف عن أن يُرى، تباركت وتعاليت لا رب غيرك ولا قاهر سواك.

اللَّهُمَّ أنت المنعم المفضل المقيل الشكور، وأشهد أنك أنت الله الذي لا إله إلا أنت أنت ربي ورب كل شيء فاطر السموٰات والأرض عالم الغيب والشهادة العليّ الكبير المتعال طٰه طٰسم طٰس يٰس حٰمعسق مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان، ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [البقرة: 255].

حٰم حٰم حٰم حٰم حٰم حٰم حٰم حمَّ الأمر وجاء النصر فعلينا لا ينصرون، ﴿حٰمٓ

(1) الطَّول: الفضل والغنى واليسر (المعجم الوسيط) الطول: الغنى أو الإنعام والتفضل أو المن (معجم كلمات القرآن).
(2) لم أقف على معنى هذه الكلمة ولعلها [الآمال].
(3) الآلاء: النِّعم (القاموس المحيط).
(4) العروض: الناحية/ الطريق في عرض الجبل في مضيق (المعجم الوسيط).
(5) الجَبُوب: الأرض الغليظة/ التراب.

﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٢﴾ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ [غافر: 1 ـ 3]، يفعل الله ما يشاء بقدرته ويحكم ما يريد بعزته، ولا منازع له في جبروته ولا شريك له في ملكه.

سبحان الله وبحمده لا قوة إلا بالله ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، أعلم أن الله على كل شيءٍ قديرٌ، وأن الله قد أحاط بكل شيءٍ علماً، **اللَّهُمَّ** لا تقتلنا بغضبك، ولا تهلكنا بمثلاتك، وعافنا قبل ذلك، سبحان الله الملك القدوس، سبحان الله ذي الملك والملكوت، سبحان ذي العزة والعظمة والهيبة والقدرة والكبرياء والجلال والجمال والكمال والبقاء والسلطان والجبروت، سبحان الملك الحيّ الذي لا ينام ولا يموت أبداً باقياً دائماً، سبوح قدوس ربنا ورب الملائكة والروح.

اللَّهُمَّ علمنا من علمك، وفهمنا عنك، وقلدنا بصمصام[1] نصرك، **اللَّهُمَّ** اجعلني لك شاكراً، ولك ذاكراً، ولك راهباً، ولك مطواعاً، ولك مُخْبتاً[2] وإليك أوَّاها منيباً.

اللَّهُمَّ تقبل توبتنا، واغسل حوبنا، وسدد مقاولنا، واسلل سخيمة[3] صدورنا، واذهب الدَّخَل[*] والران والإحنة[4] من قلوبنا.

اللَّهُمَّ إنا نعوذ بك من جداع[5] الفجأة وحرق المأنوسة[6]، ومن الإلحاد والغرة، ومن الجم والعنة، ومن الأمور المظْهرات.

اللَّهُمَّ اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تدخلنا جنتك، وبلغنا به إلى حظيرة القدس، ومن اليقين ما تهون به علينا مصيبات الدنيا والآخرة.

واحشرنا مع خير الأشاوذ، ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا، وموتنا على ما أحييتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من

(1) الصمصام: السيف الصارم الذي لا ينثني (المعجم الوسيط).
(2) مخبتاً خاضعاً، أخبت الشخص له: خضع وخشع وتواضع له. (معجم اللغة العربية المعاصر).
(3) السّخيمة: الحقد والضغينة (المعجم الوسيط).
(*) الدَّخل: ما داخل الإنسان من فساد في عقل أو جسم (لسان العرب).
(4) الإحنة: الحقد والضغن (المعجم الوسيط).
(5) جداع: موت/ سنة شديدة تقطع النبات وتذهب بالماشية (المعجم الرائد).
(6) المأنوسة: النار ويقال لها السَّكن. (لسان العرب).

عادانا، واغفر خطايانا، واكشف زوايانا، واشف مرضانا، ونور جؤشوشنا، واقضِ أوطارنا، وارحم ناجينا، ولا تجعل العاجلة أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ودنيانا، ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يرحمنا، وارزقنا وأنت أرحم الراحمين.

اللَّهُمَّ إنا نسألك رحمة من عندك تهدىء بها روعنا، وتلم بها شعثنا، وتجمع بها شملنا، وتشفي بها مريضنا، وتزكي بها أعمالنا وأوقاتنا، وتلهمنا بها رشدنا.

اللَّهُمَّ إنا نسألك بصمدانيتك وبوحدانيتك وبفردانيتك وبعزتك الباهرة وبرحمتك الواسعة أن تجعل لنا نوراً في مسامعنا ونوراً في أعيينا ونوراً في أجداثنا ونوراً في قلوبنا ونوراً في حواسنا ونوراً في نسمنا ونوراً من بين أيدينا.

اللَّهُمَّ زدنا علماً ونوراً وحلماً وآتنا نعمةً ظاهرةً ونعمةً باطنةً، حسبنا الله لديننا، حسبنا الله لدنيانا، حسبنا الله الكريم لما أهمنا، حسبنا الحليم القوي لمن بغى علينا، حسبنا الله الشديد لمن كادنا بسوء، حسبنا الله الرحيم عند السأم، حسبنا الله الرؤوف عند المسألة في الجدث، حسبنا الله الكريم عند الحساب، حسبنا الله اللطيف عند الميزان، حسبنا الله الحكيم عند الجنة والنار، حسبنا الله القدير عند الصراط، حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم.

مرحباً مرحباً بالصباح وباليوم الجديد، وبالإبان وبالفينة السعيد، وبالسافر والشهيد اكتب لنا ما نقول، بسم الله الحميد المجيد الرفيع الودود المحيط الفعال في خلقه لما يريد، وهو أقرب إليه من حبل الوريد، أصبحت بالله مؤمناً وبلقائه مصدّقاً وبحجته معتَرِفاً، ولسوى الله في الألوهية جاحداً وعلى الله متوكلاً، نشهد الله ونشهد ملائكته وكتبه وأنبياءَه وحملة عرشه بأنه هو الله الذي لا إله إلا هو وحده لا شريك له، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله، وأن الجنة حق والنار حق، وأن الحوض حق، وأن الشفاعة حق، وأن منكراً ونكيراً حق، ووعدك حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، على ذلك نحيى وعليه نموت، وعليه نبعث غداً، ولا نرى عذاباً إن شاء الله تعالى.

اللَّهُمَّ إننا ظلمنا أنفسنا فاغفر لنا أوزارنا الكبائر واللَّمم فإنه لا يغفرهما إلا أنت، واهدنا لأحسن الأخلاق فإنه لا يهدى لأحسنها إلا أنت، لبيّك وسعديّك والخير كله

بيدك نستغفرك ونتوب إليك، آمنا **اللَّهُمَّ** بما أرسلت من رسولٍ، وآمنا **اللَّهُمَّ** بما أنزلت من كتاب فصدقنا.

اللَّهُمَّ املأ أوجهنا منك حياءً وقلوبنا منك حبوراً، **اللَّهُمَّ** جعلنا لهوماً[1] وظلفاً ولا تجعلنا ضنيناً وعمياناً ونميماً ونفاجاً وداحساً.

اللَّهُمَّ إنا نعوذ بك من الهبرمة[2] والجاوة[3] ومن العتو والخطربة[4] والخيلولة[5] له والفيهج[6] والرتع والعتل[7] والرماء[8] والفتنة الدهماء والمعيشة الضنكاء.

اللَّهُمَّ اجعل أول يومنا هذا صلاحاً وأوسطه فلاحاً وآخره نجاحاً.

اللَّهُمَّ اجعل أوله رحمةً وأوسطه زهادةً وآخره تكرمةً، **اللَّهُمَّ** ارزقنا من العيش أرغده، ومن العمر أسعده ومن الرزق أوسعه.

اللَّهُمَّ اعفُ عنا بعفوك واحلم علينا بفضلك، سبحانك **اللَّهُمَّ** وبحمدك لا أحصى ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك، عزَّ جارك وجلَّ ثناؤك ولا يهزم جندك ولا يخلف وعدك ولا إله غيرك سبحانك ما عبدناك حق عبادتك يا معبود، سبحانك ما عرفناك حق معرفتك يا معروف، سبحانك ما ذكرنا حق ذكرك يا مذكور، سبحانك ما شكرنا حق شكرك يا مشكور.

اللَّهُمَّ أوزعنا شكر ما أنعمت به علينا، فإنك أنت الله الذي ارتفعت عن صفة الجبلِّ صفات قدرتك، ولا ضد شهدك حين فطرت الماروش، ولا ندَّ حجزك حين براءة الحوابات، **اللَّهُمَّ** إنا نعوذ بك من حجمةٍ[9] لا تدمع ومن جنان لا يفزع ومن

---

(1) لهوم: اللهوم من كل شيء: المُسِن (المعجم الرائد).
(2) الهبرمة: كثرة الكلام (لسان العرب).
(3) الجاوه: لم أقف على معنى هذه الكلمة ولعلها: الجايئة وهو ما يجيء من الجرح من دم أو قيح (المعجم الوسيط).
(4) الخَطْرَبَة: الضيق في المعاش (لسان العرب).
(5) الخيلولة: خال الشيء طنه يخاله خيلاً وخيلة ومخيلة وخيلولة. (مختار الصحاح).
(6) الفيهج: الخمر الصافية (لسان العرب).
(7) العُتُل: الشديد من كل شيء ويقال رجل عُتُلّ: جاف غليظ (المعجم الوسيط).
(8) الرِّماء: الرِّبا (المعجم الوسيط).
(9) حَجَمة: التي في وسط الرأس إنها دواء من الجنون والجذام والبرص والنعاس والأضراس. (مجمع الزوائد [5/ 156]).

قلبٍ لا يخشع ومن عواذ الماعون[1].

اللَّهُمَّ فهمنا أسرارك وألبسنا ملابس أنوارك واغمسنا في راموز[2] اللطائف، وأفض علينا من عوارف المعارف، يا نور الأنوار، يا لطيف يا ستار نسألك أن تصلي على سيدنا محمد نبراس الأنبياء ونير الأولياء وزبرقان الأصفياء وبوح الثقلين وضياء الخافقين، وأن ترفع وجودنا إلى فلك العرفان، وتثبت شهودنا في مقام الإحسان، يا الله يا نور يا واسع يا غفور يا من السماء بأَمره مبنية، والغبراء بقدرته مدحية، والشواهق بحكمته مرسية والقمران بفضله مضيئة، نسألك باسمك الذي ترقرقت منه الخنَّس والأزهران، وتجلجلت منه العنان حرزاً مانعاً ونوراً ساطعاً يكاد سَنا برقه يذهب بالأبصار.

يقلّبُ الله الليل والنهار إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار.

طَسَمَ ونعوذ بالله العليّ العظيم من المعارف والعضة والمحظور والمماحلة[3] والغمار[4] ومن كيد الفجَّار ومن حوادث العصران ومن شر الأجرَّان[5].

يا حفيظ احفظنا يا وليُّ يا والى يا عليُّ يا عالي يا من لا إله إلا هو لا يعلم أحد كيف هو إلا هو يا الله يا حيّ يا قيُّوم يا حق ياواحد يا أحد يا صمد يا وهَّاب يا فتَّاح يا محيي يا مميت يا قهَّار يا سلام، سلام قولاً من رب رحيم، فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم، هو الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم، الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبَّار المتكبر الخالق البارىء المصور الغفار. المبدىء المعيد البر المحصي الرزاق القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل المقيت الصادق الباقي الرؤوف النافع الضار المهلك المقدم المؤخر العفو المغني المنتقم التوَّاب السميع العليم البصير حسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير، غفرانك ربنا وإليك المصير.

---

(1) الماعون: الذين هم يراؤون / الزكاة/ اسم جامع لمنافع البيت كالقدر والفأس والقصعة ونحو ذلك (المعجم الوسيط).

(2) الرّاموز: البحر، والراموز النموذج والأصل (المعجم الوسيط).

(3) ماحل مماحلة: غالبه في القوة / عاداه/ جادله/ كايده وماكره (المعجم الرائد).

(4) الغُمَار: الناس: جمعهم المزدحم المتكاثف (المعجم الوسيط).

(5) الأَجَرّان: الإنس والجن (المعجم الوسيط).